

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[464] سلسلة من الإمدادات الغيبية تنتظر المؤمنين والمخلصين، لكنّها لا ينالها كل أحد جزافاً، بل لابدّ من الإستعداد والجدارة! ونختتم هذا الموضوع بذكر روايتين. الأولى: ما ورد عن الإمام الصادق في هذا الشأن إذ قال (عليه السلام) "ما أنعم الله على عبد بنعمة فسلبها إياه حتى يذنب ذنباً يستحق بذلك السلب" (1). والثانية: ما نقرأه في حديث آخر له (عليه السلام): "إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك: إن الله ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء، فتحولوا عمّاً أحبّ إلى ما أكره إلاّ تحولت لهم عمّاً يحبّون إلى ما يكرهون. وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عمّاً أكره إلى ما أحبّ إلاّ تحولت لهم عمّاً يكرهون إلى ما يحبّون". والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. 2 - لا جبر في العاقبة ولا جبر في التاريخ، ولا في سائر الأمور... والموضوع المهم الآخر الذي يستفاد من هذه الآيات بوضوح، هو أن الله ليس للإنسان مصير خاص قد تعين من قبله، ولا يقع تحت تأثير ما يسمى بـ "جبر التاريخ" و"جبر الزمان" بل إن الله الذي يصنع التاريخ وحياة الإنسان، ويجعل التحوّلات في الأسلوب والأخلاق والأفكار وغيرها، وهو إرادة الإنسان نفسه! فبناءً على ذلك فالذين يعتقدون بالقضاء والقدر الجبري، ويقولون: إن الأمور والحوادث جميعها تجري بمشيئة الله الإجبارية، تردّهم هذه الآية. وكذلك الجبر المادي الذي يجعل من الإنسان العوبة بيد الغرائز التي لا تتغير _____ 1 - تفسير نور الثقلين، ج 2، ص 193.